٧- كراسة التحضير

ما أجمل احترام الرأي الآخر!!

وما أعظم الرجل الذي يتراجع عن قراره حين يرى ما هو أصوب، وما هو أجدر!!

والشجاعة ليست في المكابرة وتجهيل الآخرين، والتعسف للرأي الشخصي والقرار الذاتي

يقول الإمام الشافعي: ما ناظرت أحداً قط إلا أحببت أن يُوفق ويُسدد ويُعان، ويكون عليه رعاية من الله وحفظ، وما ناظرت أحداً إلا ولم أُبال بيّن الله الحق على لساني أو لسانه.

obeikandl.com

وأذكر أنه في ذات عام وصلتني معاملة من التوجيه التربوي بالوزارة تدور حول معلم اختلف في الرأي مع الموجهين في منطقته.

وتأمّلت المعاملة ووجدت أن المعلم، يرفض المنهج القائم، والطريقة المتبعة في التوجيه التربوي التي مضى عليها زمن طويل دون تطوير أو تعديل.

إنه يرفض دفتر التحضير الذي كُنت أزاوله حين كنت معلماً ويرى عدم جدواه.

وتطور الخلاف واشتد الخصام وتصلّب كلٌّ لرأيه وزار المدرسةَ موجهٌ من الوزارة واستمع

لرأي المعلم، وسأل مدير المدرسة عن نشاطه وأدائه، وتحرى عن علاقته بزملائه، وطلابه وقابل مندوب الوزارة مُديرَ التعليم والموجهين في تلك الإدارة واستمع لرأيهم، ودون ملاحظاتهم، وعاد الموجه للوزارة وعرض تقريره وتشكلت لجنة للنظر في أمره وانتهى الموضوع، بلوم المعلم ومحاسبته، واقترحوا جزاءه، وعرضوا المعاملة للموافقة والاعتماد.

وحين قرأت العرض توقفت في الموافقة وأخذت المعاملة في إجازة الأسبوع وكانت كثيفة الأوراق، تربو مشفوعاتها على المائة ورقة، وجلست أتأملها، وقرأتها واحدة إثر

واحدة، وتبين التالي:

أولاً: المعلم قويٌ الشخصية، محبوبٌ من الطلاب، محترمٌ بين زملائه المعلمين.

ثانياً: مستوى طلابه متميز، وشهادات المعلمين متفقة حول كفاءته.

ثالثاً: مدير المدرسة يثني عليه ويُشيد بتعاونه وغزارة ثقافته.

رابعاً: المعلم المذكور يُسفه الموجه التربوي الذي زاره، ويرفض الأخذ بالتعليمات حول دفتر التحضير.

خامساً: تبين أن الخلاف تركز حول دفتر

التحضير، وصار هذا الدفتر موضوع الجدل.

سادساً: تصلّبت إدارة التعليم مع الموجه المختص، وعضَّدهم الإشْراف التربوي في الوزارة.

سابعاً: عللّوا محاسبة المعلم بأنه تمرّد على التعليمات، ورفض التوجيهات.

ثامناً: خوفوا من التساهل مع المذكور، وأن غيره من المعلمين سيقلدونه ويحاكونه إذا لم يُحاسب ويُلام.

تاسعاً: ولأن المعلم غائب عن اللجان وهو الأضعف؛ فقد جاء التقرير وقد صاغه المقتنعون

obeikandl.com

بوجهة نظر الموجه المختص، وفِق رأيهم.

وعند ذلك تذكرت الشاعرّ علي بن الجهم وقد حُبس واستمع الخليفة العباسي المتوكل لخصومه بينما هو بعيد عن الساحة حيث يقول:(١)

شَهدوا وغبْنا عنهمُ فتحكَّموا

فينا وليسَ كغائبٍ مَنْ يَشْهَدُ

لو يَجْمَعُ الخَصْمَيْن عندكَ مَشْهَدٌ

يوماً لَبانَ لَكَ الطَّريقُ الأقْصَدُ

(١) ديوان علي بن الجهم: ٩٢.

فَلَئِنْ بَقِيتُ عَلى الزَّمـان وكان لي

يومـاً مِنَ المَلِكِ الخليـفـةِ مَـقْـعَـدُ

واحْتَجَّ خَصْمي واحْتَجَجْتُ بِحُجَّتي

لَفَلَجْتُ في حُجَـجي وخابَ الأبعَدُ

والله بالغُ أمْـــرِهِ في خَلْـقِـــه

وإليــهِ مَـصْــدَرُنا غــداً والمَوْرِدُ

ولَئِنْ مَـضَيْتُ لَقَـلَّما يَبْـقى الذي

قـد كـادني ولَيَـجْــمَـعَنَّا المَوْعِـدُ

وبعد أن قرأت المعاملة وتـأملتها خالفت

ما ورد في العرض، ورأيت شُكر المعلمِ لا لومه ولهـذا دعوت إلى مكتـبي مدير عـام البحـوث التربوية بالوزارة، ومدير عـام الإشراف التربوي بالوزارة، وجلست معهمـا نتناقش ونتحاور في التقرير وكان الرأي ما يلي:

أولاً: أن تُوجه الوزارةُ خطابَ شُـكْرٍ وتقديرٍ لذلك المعلم على حسن أدائه وكفاءته.

ثانيـاً: أن يزور المديران العـامـان المذكـوران ذلك المعلم ويستـمعا إلى شـرحه وآدائه وينظرا في طريقته ويُعدّا تقريراً عن المذكور.

ثالثـاً: أن يهمـسـا في أُذن المعلم، وفي إدارة

التعليم، بأهمية التعاون، وضرورة الانسجام فليس الخلاف لأمور خاصة، والكبار إذا اختلفوا تحاوروا و كوّنوا رأياً ناضجاً.

رابعاً: أن تُراجع الوزارةُ آلية التوجيه التربوي القائمة، وأن تُعيد النظر في الأسلوب المتبع والمنهج القائم الذي يعمل به الموجهون وتضع منهجًا جديدًا على ضوء الملاحظات والتجارب القائمة والأفكار المقترحة.

ويُكلف أحد الموجهين في الوزارة بالمتابعة..

خامسًا: بعد أن تتبلور الأفكار وتكتب المحاور يُعرض المشروع على المناطق لمناقشته

وإبداء الرأي حوله ومن ثم يُدعى رؤساء التوجيه التربوي لاجتماع في الوزارة لبحث الأمر.

وتم تكليف الموجه التربوي الأخ/ محمد الحسين بكتابة تلك الآلية، وتَولّي هذه المسؤولية واجتمعتُ بالزميل الموجه، وتناقشتُ معه طويلاً في الأمر، وكتبتُ ورقة دوّنت عليها تاريخ اللقاء، وأشعرته أنني سوف أقرأ هذه الورقة كل يوم فزجاج المكتب سيحفظها وسيسمح لي بقراءتها كل صباح.

ولقد كان الأخ الحسين أهلاً للمسؤولية، ومن خيرة رجال الوزارة العاملين بصمت

وهدوء، كما يمتاز بالقدرة على الكتابة وصياغة الأفكار وبلورة الآراء، بارك الله فيه ونفع به.

وتمت كتابة المشروع، وجرت الاجتماعات وتواصلت المناقشات، وأُبلِغت المناطق بتطبيق المنهج الجديد.

وصارت قضية ذلك المعلم سبباً في منهج جديد. ألا ما أجمل الميدان المدرسي ففيه صور متعددة واجتهادات متنوعة.

ولقد كنت أقول لزملائي المسؤولين عن التوجيه التربوي في كل اجتماع: إن الهدف الطالب وليست التعليمات، ومتى ما وجدتُم

معلماً يُؤدي المناهج ويعرض المعلومات للطلاب بأسلوب جيد فباركوا له؛ فالعبرة بالنتائج، ولا تتمسكوا بالشكل فالمهم الجوهر.

وتركت وزارة المعارف، وأرجو أن تكون الآلية التي تم التوصل إليها قد تبلورت، وأن يعدل الموجهون من أسلوبهم الكلاسيكي القديم.

إن الآلية الجديدة تتمحور حول التقويم الجماعي، والتعليم التكاملي والمشاركة بين المعلمين والموجهين في تكوين فرق تجتمع ويقوم بعضها بعضاً.